13

الفاجومى

ضبطت نفسي أسرق قصيدة

- شقيق بليغ حمدي طار فرحًا بأغنيه لي في غاية التفاهه.
- جبلاية قرود في معهد الموسيقى.
- في قصيدتي «الليل ع الطريق» ضبط نفسي متلبس بالسرقه.

■ ■ ■

obeikan.com

obeikan.com

كان فيه شخص وصخص فى مكتب السكرتير العام المساعد فى منظمه التضامن، أما الشـخص فهو الدكتـور مرسى سعد الدين الشـقيق الأكبر للملحن المشـهور بليغ حمدى اللى اتهرى يا ولداه من كل من هبّ ودبّ.. كل ما يقـول لواحد صباح الخير يروح ظارفه نص كيلو ورق مليان أغانى ويقوله: للأستاذ بليغ..

الراجل بأدب شديد ياخد الورق ويوعد بتوصيله لبليغ عشان يخلص روحه لكن برضه مـا يخلصش ليـه بقى؟.. ما هو كل واحـد مستنـى يسمع أغانـيه بعد بلـيغ ما يلحنهـا وتتـذاع فى الإذاعـه بصـوت أم كلثـوم إن أمكن، وإلا فـمش أقل من فـايزه أحمد.. يعنى ورده لأ، ونجاه جايز بس فى أضيق الحدود، وبناء عليه وهو داخل وهو خارج يفاجأ بشخص ينط فى كرشه:

– هيه.. إيه أخبـار النص؟.. بصراحه عبد الوهاب عايزه لكن أنا بأفـضل الأستاذ بليغ طبعًا.. ياريت نسمع أخبار قريبه.

وذات صـباح دخل علىَّ الدكـتور مـرسى لقـانى باكتب أغنيـه.. بصّ فى الورق وقال:

– الله.. دا حلو قوى ده..

أنا قلبى وقع فى رجليا.. ودماغى لفت ولاَّ الأوضـه اللى لفت؟.. أنا مش فاكر.. كل اللى فاكره إنى تماسكت وقلت له بمنتهى الألاطه:

– دى حاجه خفيفه كده.

قال لى:

– بالعكس.. دى دسمه جداً.. اكتب منها صوره أديها لبليغ.

بصراحه أنا كنت عـايز أسوق فى الألاطه وأقول عبد الوهـاب عايزها لكن لقيت إن الموضوع حيبقى فيه استهـبال وممكن الفرصه تطير من إيدى فرحت مادد له الورقه وقايل له:

- خدها.. أنا حافظها.

ورحت مديها بقين فلسفه فقلت له:

- أنا فى رأيى إن الشعر اللى ما يتحفظش مايبقاش شعر!

الراجل قال لى:

- فعلاً فعلاً يا أستاذ نجم.. بس إذا سمحت تكتب عليها لبليغ.

رحت ماسك الورقه وكاتب:

عزيزى بليل.. باكوره إنتاجنا المشترك - كلام الناس - وإلى مزيد من الإبداع المشترك أيها الزميل الجميل، ورحت ماضى نجم «شين عين» يعنى شاعر عاميه.

وعلى فكره النص ده كان غايه فى التفاهه وأنا باقول الواقعه التافهه دى لأنها بعدين حتأثر فى حياتى بشكل إيجابى.. دى حاجه.. الحاجه التانيه إن دى كانت آخر تفاهاتى بالنسبه للشعر على الأقل.

نيجى بقى للصخص اللى هو على نفس درجه الدكتور مرسى سعد الدين.. يعنى السكرتير المساعد.. هو كان اسمه كمال لكن لوقلت له يا بهاء يرد عليك!

المذكور برضه زميل يوسف بيه فى سلاح الفرسان وسرحوه فعينه يوسف بيه فى المجلس والمنظمه.. كان الأستاذ عوف مساعد المخرج المزعوم مسميه (أبو لمعه الأصلى) لأن كل شىء فيه كان بيلمع.. شعره ووشه المتحفف وياقه القميص والبدله والجزمه وزراير القميص الدهب وكان باين عليه مبرشم.. وهو ماشى لا يرد السلام ولا يرمى السلام، ماشى ذاهل عن الوجود ومبتسم على طول وكان يوسف بيه دايمًا يهزأه لأنه مش اجتماعى ومابياخدش ويدى مع الناس فى الكلام:

- يا أخى إنت زى البربند مع النسوان.. اعتبر كل الموظفين نسوان واتكلم معاهم.. قول صباح الخير قول سلامو عليكم.. قول أى حاجه!

وفى يوم كان واخد الدش ونازل من مكتب يوسف بيه فى المجلس وكانوا الموظفين متجمعين عند الساعه عشان يمضوا انصراف فوجئ السكرتير العام المساعد بحافظ رجب القصاص السكندرى بيقوله:

- يابهاء بيه يا بهاء بيه!

حافظ رجب كان قصير جداً والصخص كان طويل جداً فوقف وانحنى على حافظ رجب فى مشهد ديمقراطى تاريخى وقال له:

- نعم يا حافظ.

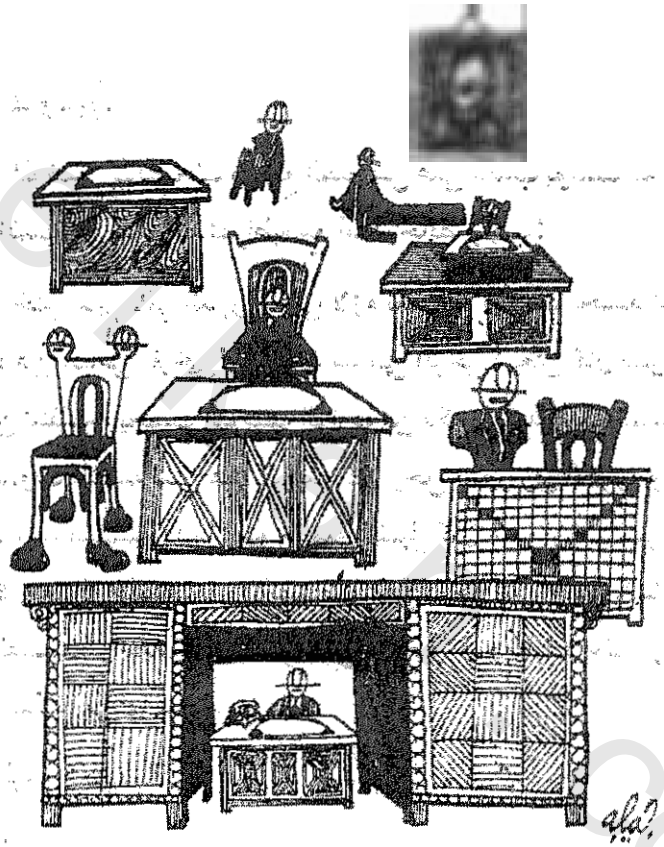

فحافظ مد رقبته وبوزه فى وشه وقال له:

- ويوّ.

- قال له:

- بتقول إيه؟

قال له:

باقول لك ويييوْ.

وانفجر الموظفين بالضحك ورجع الصخص على مكتب يوسف بيه عشان يقدم له تقرير غاضب عن نتائج الديمقراطيه مع أمثال حافظ رجب!

قبل ما نخش على باقى الدور الثانى لازم نعدى ع الأستاذ محمد المصرى.. هو كان عباره عن ساعى أفرنجى! يعنى إيه ساعى أفرنجى؟ يعنى كان بيودى البوسته المبعوته من المنظمه ويجيب البوسته الوارده من مكتب بريد الملك الصالح. وكانوا مسميينه مندوب المنظمه لدى هيئه البريد، كان رجل مدور زى الكوره وكان دمه زى الشربات، وشه مبتسمْ دائمًا رغم حمله التقيل كان عنده اربعتاشر عيل وجوز نسوان، وكان مثال الاستقامه والانضباط ويمكن ده هو اللى خنق الشاعر جواه، أنا قريت له قصيده واحده كان ناشرها فى فرخ ورق ومطبقه على أربعه يعنى ٨ صفحات وبعد ما قريتها سألته:

- إنت ليه ما تكتبش؟

قال لى:

- أمال أمك اللى كاتبه ده؟

قلت:

- لا صحيح.

اتنهد بحرقه وقال لى:

– الشعر دا عايز البال الرايق.

قلت له:

– وإنت إيه اللى معكر بالك؟

قال لى:

– ولاد الحرام الـلى زيك.. لكن زيك إيه.. إنت مالكش زى.. ابن الحـرام بيبـقى مشكوك فى أبوته لكن إنت مشكوك فى أمومتك.

وكان له بيت شعر بيحاول إنكاره خوفًا على لقمه العيش.. بيقول:

كل الزملا بتدعى تمللى

يخرب بيت عبد المتجلى

اللى هو طبعًا السفرجى العجيب بعد ما استفحل وبقى وكيل وزاره.

أما قصيـدته العبقريه الوحيده التى كتبها عن طفولته فى قريه بهنباى شـرقيه فمع الأسف الشديد أنا مش فاكر منها كتير:

فى بهنباى شرقيه

فى دار أهلنا

مدفن أبونا وجدنا

فى أغلى حته عندنا

قضينا أيام الصبا

وسط الأراضى الطيبه

اللى حصاها.. مرتبه

للى قعد

واللى حبا

واللى ترابها

عرف كفوفنا والقدم

قبل الجزم

فى بهنباى

الترعه تجرى فى ضهرها

وفى صدرها

وأنا وعزب

وابن اسماعين

شيخ العرب

على إيديهم كنت أعوم

فى كل يوم

أغطس وابلبط

وانتشى

ولا أختشى

م العمده حتى لو مشى

فى بهنباى

مع الأسف أنا مش فاكر غير دول، وعلى فكره أنا ظبطت نفسى متلبس بالسرقه من الأستاذ محمد المصرى فى قصيدتى «الليل ع الطريق»:

ينفخ فى بطن الأرض

obeikan.com

تحبل

تنتشى

ما تختشى

من أى كائن لو مشى

فوق ضهرها

الأول قـعـدت أكابـر وأقول دا مـجـرد توارد خـواطر والآخـر اقـتنعت إنه توارد قصايد!

●●●

الشـئـون الفنـيـه بقى اللى مـحـتله الـدور التـانى جنب مكتب السـكرتيـر العـام وملحقاته.. دى اللى حيرت أفكارى.. فنيه فى إيه؟ يعنى إيه الفن اللى بتفنه؟ مستنقع نسوان على ثـلاث أربع شبان مـرخرخين ماتـعرفش بيعـملوا إيه!.. ودول بقى اللى بيسافروا المؤتمرات ويأبجوا الدولارات ويجيبوا بضايع بورسعيد من قبل بورسعيد ما تفتح!

والمدهش إن كل المـؤتمرات سـواء اللى هنـا أو اللى بيـسـافـروا لهـا بـره كـانت بتتـمخض عن ورقـتين مكتوبين ع الرونيو يـلبس يوسف بيه نضاره القـرايه ويكرهم والتليفزيون يصور وتطلع فى نشره الأخبار وكان الله بالسر عليم!

المنظمه دى كـان فيها الهند والصين والاتحـاد اللى كان سوفييـتى يا ولداه واليابان والعـراق ولبنان وزنزبار ومـالاوى وحـاجـات من هذا النوع، ودول كلهم كـان لهم مندوبين قاعدين فى الدور الثالث معايا أنا والإرزه اللى حاطينهولى فى المكتب يرغى ويكتب شعر من ماركه شرايين اليأس ويناقشنى فيه.

وذات يوم طب علينا فى المكتـب على الهندى..؟ دا يا سيـدى سجـان قابلتـه فى سجن أرميـدان وكان عنده داء منيل اللى هو كتابه الأشـعار والأغانى بقصـد تلحينها وغناءها فى المذياع.. ودا كـان بيـجى على دماغى.. أنا أول مـره قـابلته كـان بقى له

أربعتاشر سنه بيقدم إنتاجه للإذاعه ويترفض! وكان كل ما يترفض له نص يقدم بداله اتنين فيترفضوا فيقدم أربعه وهكذا إلى أن وصلت الدفعه الأخيره إلى ١٢٨ نص.. مرفوض ومع هذا كان مليء بالتفاؤل مش عارف ليه! وكان على الهندى لما يكلمك يحط بقه فى وشك ولو إنت اتراجعت هو يتقدم عشان يحتفظ بنفس المسافه ولو اتفتح فى الكلام ما ينسدش وكان بيتفتف وهو بيتكلم.. شوف الكائنات بنت العرص اللى ممكن ربنا يبتليك بيها وإنت ماشى فى حالك لا بيك ولا عليك!

أنا لسه بافكر أخلع إزاى من شاعر الشراين وإذ بالأستاذ الهندى هالل علينا من باب المكتب.. قلت فى سرى ياما إنت كريم يا رب، قمت خدته بالحضن ودوغرى رحت لاضمهم فى بعض:

– الشاعر الكبير الأستاذ شراين اليأس.. ودا شاعر الوجه البحري الأستاذ على الهندى..

سلموا على بعض بحراره، قلت لهم:

– اطلب لكو اتنين شاى؟

وقفلت عليهم الباب من برا بالمفتاح ونزلت عملت الاصطباحه الجميله عند محمود الباشا ورميتهم من دماغى. الساعه اتنين إلا ربع قمت عشان أمضى انصراف وأروح افتكرتهم طلعت جرى حطيت ودنى ع الباب سمعت ودوده فتحت لقيت شاعر الشراين جابد على الهندى بالكرسى وماسك رجليه بركبه وحاطط بقه فى ودنه وبيرغى والتانى نايم ووشه مزنهر وريالته نازله قلت له:

– قتلته يا كافر؟

وإذ بعلى الهندى يصحى مفزوع وهو بيقول:

– يا ساتر دماغى.. إيه ده.. ياهو.. دماغى بتنمل.. يا ستار يا رب.. فيه إيه؟ أعوذ بالله!

قلت له:

– حد يعمل كده فى ضيفه برضه؟!

قال لى:

– ضيف مين يابو خـاله؟.. دا واد ما فيش فى وشـه نقطه دم.. دانت سايبنا تسـعه ونص.. لغايـه اتناشر يا مؤمـن مش عارف أسمـعه مطلع.. سـاعتين ونص مـاخدش نفسـه.. وجاى إنت تـقول لى ضـيف.. وبعـدين دا لا شـاعـر ولا دياولو.. دى بلد حظوظ وشهادات..

وهرب على الهندى من جحيم شرايين اليأس وبعدها ماورانيش خلقته الشريفه.

أنا متطير.. بانفائل واتشائم من أيها حاجه.. يعنى فى التفاهه الشديده، ولما سألت سعد الموجى عن معنى التسميه الرسميه لحوش آدم اللى هى خوش قدم قال لى:

– يعنى قدم الخير.

قلت:

– اللهم اجعله خير.

وبدأت البشـاير تهل.. القعده عند محـمد على بتتوسع كل ليله وتـزيد.. أصدقاء سعد الخلص بدأوا يدمنوا السهر وسماع الشيخ إمـام والسياحه الروحيه فى صفحات الطبقات الشعرانيه وغيرها من كتب الصوفيه الأمهات وبصوت سعد الجميل.

وجيـه القاياتى المحـامى ابن السـاده القايـاتيه.. صديق عـمرسعـد وزميل دراسـته وزميله فى مـنظمه الشبـاب الاشتـراكى رغم انحداره من أصول بـرجوازيه فى ريف محـافظه المنيا.. ابتـسامه صـافيه كـأنها جزء من مـلامحه وعـقل متـفتح وقلب دافى مشـحون ومشـجون بحب مصر العزيزه.. مش بس مـصر الأثر الخالد.. لكن مـصر المستـقبل أيضـاً.. «مسـتقبل بنته الجـميله الوحيـده حنان»..وأوزوريس القاهرى ابن حى شبرا النابغ اللى درس تاريخ مصر المخروسه واتخرج بتفـوق واتعين مفتش آثار فى حوش آدم أولاً بعـدين يروح شبـرا وكان بيمـتعنا بكلامـه الجـميل عن الأسلاف العظام.. كان بيـتكلم عن كل واحد منهم وكأنـه من بقيه عيلـته وكان بعد كل وجبه ثقافيه يقدمها لنا يضحك ويقول:

– المهم. الناس دول أدهشوا وحيروا كل اللى اتعرف عليهم ماعدا إحنا!

وفؤاد السبكى انفـلاح الشرقاوى اللى هبط قاهرة المعز عشـان يدرس ويتفوق فى حيـاته الدراسيه والعمليـه ويسافر الهند وباكـستان وبنجـلاديش ملحق تجارى ناجح وجنب دا كله يكتب الشـعر بموهبه رصـينه ويرجع لنا من جولتـه الآسيويـه بدنيا من الأساطير من موطن طاغور وإقبال ويسـحرنا بحواديته الجميله عن ناس قابلهم هناك بيعشـقوا مصر المحروسه وشـعبها الطيب الجميل وحـلمهم بزيارتها فى يوم من ذات الأيام.

وفـريد القاياتى ابـن عم وجيـه المهندس الزراعى والروايه المبـدع للشـعر العـربى والمتنبى على وجـه الخصوص وبـيرم اللى كان فـريد مسـميـه عاشق مصـر العظيم.. الأستاذ نظمى زميل سعد الموجى فى الدراسه والـعمل فى مصلحة السياحه والراجل دا بالذات كان عنده طموحات مهوله فى تطوير العـمل السياحى فى مصر وكان دايمًا يعمل مقـارنه بين الإمكانات المتواضعه للبـلاد اللى نجحت سياحيًـا وإمكاناتنا المهوله المعطله بفـعل اللصوص وتنابله السلـطان المهيمنين على العمل السـياحى فى مـصر المحروسه.

الحقيقه أنا مش قادر أقدم شخـصيات تانى لأن الحكايه حيطول شرحها اللى عايز أقوله إن دا الجو اللى اتولدت فيه فكره التعاون بينى وبين الشيخ إمام.

أزاى؟ إحنا لما كنا بنسـهر معـاه ماكناش بالنسبـه له مجرد سـميعـه، هو كان دايمًا يقول لنا:

– انتو عزوتي وناسي وأنا من غيركو جيـص في قفص عشان كده لما كـان بيغني كان بيـجيب آخر مـا عنده.. أنا لاحظت حاجـه إنه في كل إعاده بيدي إضـافات من عنده لا تقل أصاله ولا حلاوه عن اللحن الأصلي وذات مره سألته.

– إنت ليه ما بتلحنش؟

قال لى:

- مش لاقى كلام وقور.

ضحك محمد على وقال له:

- وقور إزاى يعنى؟ لابس عمه!

قال له:

- لا يا سيد محمد.. كلام وقور يعنى مافيهوش تنطع.

قال له:

- إنت جيت تكحلها عميتها..إذا كنت مش فاهم وقورح افهم تنطع؟

قلت له:

- أنا أديك كلام.

قال لى:

- دا شىء يشرفنى يا أستاذنا.

أنا صراحه عجبتنى حكايه يا أستاذنا دى رحت مطلع قلم وورقه وكاتب له النص التافه اللى سبق اديته لمرسى سعد الدين يوصله لأخوه بلبل وقريتهوله واديته الورقه حطها فى جيبه وقال لى:

- إن شاء الله يكون.

وفات يوم والتانى والتالت وأنا على أحر من الجمر وفى الوقت نفسه مكسوف أكلمه إلى أن كان يوم اصطحبنا سعد الموجى على بيت الشيخ عبد السلام الموجى والد سعد رحمه الله عليه.

لهفنا العشوه الجميله وبدأنا السهره وفوجئت بسعد بيقول بأدبه وتواضعه الشديد وابتسامته الجميله:

- كلنا شوق ولهفه لاستقبال أول مولود فنى من مولانا والأستاذ نجم.. فرد إمام:

- يكون بإذن الله.

وضحك سعد وقال:

– دانتوا بتشتغلوا من ورانا بقى!

قلت له:

– والله أنا منتظر زيك ويمكن أكتر.

فقال إمام بلهجه اعتذار:

– معليش يا أستاذنا أنا أصلى كسول ووحش.

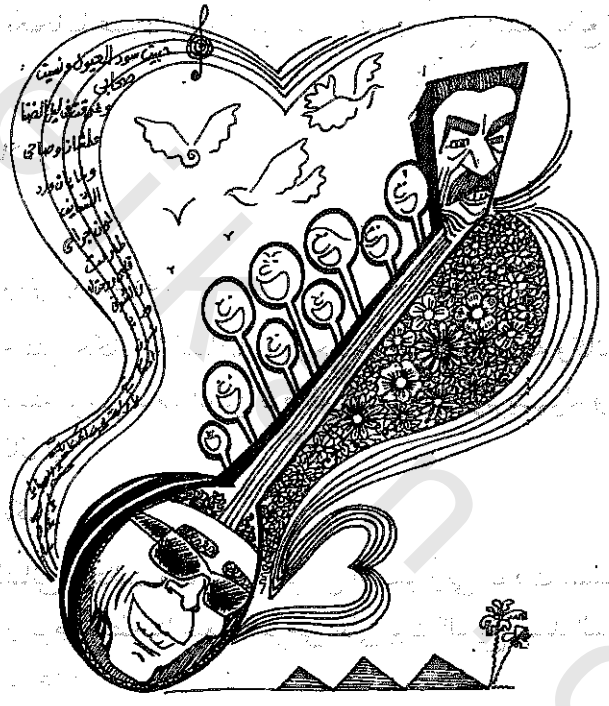

ريشة الفنان: جمعة

قلت له:

– العفو يا مولانا إذا كان النص مش عاجبك أكتب لك غيره.

راح سعد الموجى مدينى ورقه وقلم وقال لى:

– قول مدد يا سيدى عمر وتوكل على الله.

قلت له:

– طب أعرف سيدى عمر مين الأول.

قال لى:

– سيدك عمربن الفارض سلطان العاشقين.

قلت:

– مددين.

وبدأت أكتب:

أنا أتوب عن حبك.. أنا؟

أنا ليَّ ف بعدك غنا!

دنا باترجاك

الله يجازيك

يا شاغلنى عليك

وإن غبت سنه

أنا برضه أنا

لا أقدر أنساك ولا ليَّ غنا

ولااتوب عن حبك أنا

obeikan.com

وفى خلال نص ساعـه كان النص انكتب وفى خلال نص ساعـه تانى كان اتلحن وفضلنا نغنيه طول الليل وكان دا أول عمل بينى وبين الشيخ إمام..

●●●

ما بين دا قال

ودا بيقول محيرنى ف هواك

على طول

تغيب عنى يا دوب ساعتين

تجينى بكلمه قالها عذول

ويتمد الخصام ليلتين

فى قلنا وقال

وشرح يطول

محيرنى.. ومتحير

وكل دقيقه تتغير

عشان دا قال

ودا بيقول

تصوروا إن الكلام التـافه ده كان السـبب في شقلبـة حياتي!! مـا هم هما دول يا سيدي البقين الزفرين اللي شافني الدكتور مرسي وأنا باكتبهم فعجبوه! فخدهم لبليغ يلحنهم!

بس أنا بقى من ساعتها بدأت أتعامل مع نفسي باعتباري شخص ذو أهميه فبدأت أغير مـشيتي وطريقة كـلامي وأسرح شعري بالصـابون، ولو كانت الإيد طايله كنت غيرت ملابسي بالكامل.. بس معلش مسير القرش يجري في إيدي وآكل ما يعجبني وألبس ما يعجب الناس.

كمان بدأت رجليا تعرف سكة معهـد الموسيقى العربيه.. كل عصريه أنط لهم زي قرد قطع، وأخش البـوفيه عـدل، وما أدراك ما البـوفيه؟ حـاجه كده تفكرك بجـبلاية الفـرود.. شلة مقـاطيع واقـفين على أول سلمـه من سلالم المجـد وكله في الضـربان الشديد اللي مطول سوالفه تشبهًا بعبد الوهاب القديم، واللي لابس شورت وقميص وبالطو في عز الصيف! واللي قـاعد يكلم نفسه واللي قاعد مـابيكلمش نفسه واللي لابس شنبـر نضاره من غيـر قزاز واللي واقف يلعـب حواجبـه في المرايا واللي لامم حواليه شله بيسمعهم كلام مش مفهوم! هو يقول وهما يمصمصوا شفايفهم ويقولوا:

- يا عيني كمان.

والأغرب من دا ودا شخص تخين وقصير وماسك عود قاعد ينجد عليه بز عم إنه بيلحن أغنيه اسمها «غرام فى البستان»، وبقى له سنتين بيلحن فى المطلع اللى بيقول:

يا شاغلنى ومشغول عنى بجوافايه

طب رد علىَّ وخد لك منجايه

يا بلحتى فى أيامى الرايحه

يا فضيحتى فى أيامى الجايه

خد لك منجايه بجوافايه

منجايه النايه كوا النايه!!

الراجل ده أنا حاولت اعرف اسمه مـا أمكنش.. كان بعضهم بيناديه بـ«أبو الزيك الرايق».. وكنت كل مـا أقـرب منه يبـعـد عنى.. مش عـارف ليـه؟.. يبـدو إنه كـان بيتشائم منى.. المهم إنه كان عنده ثقه أكـيده إن أم كلثوم حتغنى اللحن ده فى يوم من ذات الأيام.

■■■